

تفسير البحر المحيط

@ 432 أن قوله { وَأَقِيمُوا } التفات من الغيبة إلى الخطاب ويحسنه الخطاب في

منكم . وقال الزمخشري : { وَإِذْ أَخَذْنَا مَعطوف على { أَطِيعُوا اللَّهَ }
{ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه . فاصل . وإن
طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول توكيداً لوجوبها انتهى

. .

وقرأ الجمهور { لَا تَحْسَبِينَ } بقاء الخطاب والتقدير ، { لَا تَحْسَبِينَ } أيها
المخاطب ولا يندرج فيه الرسول ، وقالوا : هو خطاب للرسول وليس بجيد لأن مثل هذا الحسان
لا يتصور وقوعه فيه عليه السلام . وقرأ حمزة وابن عامر لا يحسن بالياء للغيبة ،
والتقدير لا يحسن حاسب ، والرسول لا يندرج في حاسب وقالوا : يكون ضمير الفاعل للرسول
لتقدم ذكره في { وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } قاله أبو علي والزمخشري وليس بجيد لما
ذكرناه في قراءة التاء . وقال النحاس : ما علمت أحداً من أهل العربية بصرياً ولا كوفياً
إلا وهو يخطئه قراءة حمزة ، فمنهم من يقول : هي لحن لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ليحسن
، وممن قال هذا أبو حاتم انتهى . وقال الفرّاء : هو ضعيف وأجازه على حذف المفعول
الثاني وهو قول البصريين تقديره أنفسهم . و { مُعْجَزِينَ } المفعول الثاني . .
وقال علي بن سليمان : { الَّذِينَ كَفَرُوا } في موضع نصب قال : ويكون المعنى ولا
يحسن الكافر { الَّذِينَ كَفَرُوا } مُعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ . وقال الكوفيون : {
مُعْجَزِينَ } المفعول الأول . و { فِي الْأَرْضِ } الثاني قيل : وهو خطأ وذلك لأن ظاهر
في { الْأَرْضِ } تعلقه بمعجزين ، فلا يكون مفعولاً ثانياً . وخرج الزمخشري ذلك متبعاً قول
الكوفيين . فقال { مُعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ } هما المفعولان والمعنى لا يحسن الذين
كفروا أحداً يعجزا في الأرض حتى يطمعوا لهم في مثل ذلك ، وهذا معنى قوي جيد انتهى .
وقال أيضاً : يكون الأصل : لا يحسنهم { الَّذِينَ كَفَرُوا } مُعْجَزِينَ } ثم حذف
الضمير الذي هو المفعول الأول ، وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت
كالشيء الواحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث انتهى . وقد رددنا هذا التخريج في آل
عمران في قوله { لَا * يَحْسَبِينَ } الَّذِينَ * يَفْرَحُونَ بِمَا أْتَوْا } في قراءة
من قرأ بياء الغيبة ، وجعل الفاعل { الَّذِينَ يَفْرَحُونَ } وملخصه أنه ليس هذا من
الضوائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسنهم إذ لا يجوز طنه زيد قائماً على تقدير
رفع زيد بظنه . .

روي أن عمر بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (غلاماً من الأنصار يقال له مدلج ،
وكان نائماً فدق عليه الباب ودخل ، فاستيقظ وجلس فانكشف منه شيء فقال عمر : وددت أن
الله نهى أبناءنا ونساءنا عن